

العلاقات العلمية والفكرية بين قسنطينة والزيتونة

الدكتور / أبو بكر الصديق حميدي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمة :

كانت العلاقات وشيجة ومسقرة بين قسنطينة والزيتونة وخاصة العلاقات الثقافية في الفترة الحديثة. وقد مثل عمود هذه الأواصر حَمَلَة العلم سواء كانوا طلبة أو شيوخ ، وتطورت هذه المسالك العلمية بين الأفراد والطرق الدينية . والمؤسسات العلمية في فترة متأخرة . وهذا يعود إلى طبيعة قسنطينة من حيث الموقع والتركيب الثقافية وكونها المحطة البارزة في الاتصال بالشرق عامة ، وهي الحاضرة السياسية والعلمية منذ أمد بعيد .

ولهذا مثلت المجال الحيوي في عالم الفكر والثقافة وتخرج العديد من أهل العلم والتصوف وكانوا رسلا في عالم المعرفة وحلقة تواصل مع الحاضرة التونسية الزيتونية، ولاشك أن هذه الحيوية العلمية لها انعكاساتها الثقافية والفكرية والسياسية . وساهمت في التقريب وتوحيد الكثير من مسارات الأفكار والمواقف بين الشعبين، لأن المظاهر السياسية والعلاقات هي بنات أفكار وثقافة تم التشبع بها من خلال التراكم عبر السنين والأجيال العابرة للحدود.

1. أثناء العهد العثماني :

ومن العلماء الذين توجهوا إلى تونس في بداية العهد العثماني الشيخ يحيى الفكون ، وقيل أنه توجه إلى أحد أئمتها بالزيتونة ، ومارس الإمامة بتونس، ونعتقد أنه ليس من السهولة أن يتبوأ غريب الإمامة لولا علمه الغزير أو الشهرة التي تميز بها .¹

وإذا نظر البعض لهذا الأمر أنه كان على صلة ودية بالحفصيين فاستقبلوه وأعطوه هذا المقام ، فأخرون نظروا إليه على أنه من مؤيدي خير الدين بربروس ودليلهم أنه قتل على أيدي الإسبان أثناء الحملة على تونس سنة 1535هـ ، وهذا لا تناقض فيه بين عالم متمكن وجد مقاما للإمامة بين التونسيين واستشهد أثناء رد العدوان الإسباني الصليبي . كما أن ابنه قاسم تولى الإمامة في أحد الجوامع بتونس - بسوق البلاط

1. فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة في عهد صالح باي ، ميديا بلوس ، قسنطينة ، 2005 ، ص 37.

– ولكنه عاد للبلاد وتحديدا قسنطينة وتولى القضاء في زمن الشيخ الوزان الذي اعتذر عن المنصب في رسالة خطية سنة 1541 ولا ندري إن كانت هذه المقدمات هي التي صنعت المستقبل والنفوذ الذي حظيت به عائلة الفكون فيما بعد لدى العثمانيين أم أن التقاليد العلمية للعائلة جعلت لديهم جدارة علمية في المدينة، وظلوا يتوارثون إمامة الجامع الأعظم بقسنطينة في مكان البطحاء ، فضلا عن منصب إمارة ركب الحج ، وصار لهم مقام كبير في إخماد الفتنة بالمدينة والتوقع أكثر لدى العثمانيين . ومن دون شك أن العثمانيين لم يقدموا ذلك بالبحان، ولكن النفوذ العلمي والاجتماعي للعائلة فرض نفسه فضلا عن قوة الشخصية التي تميز بها العديد من قادتها وعلمائها . إضافة إلى السياسة العثمانية التي اعتمدت فيما بعد على تقريب العلماء والأخذ بوجهاتهم لتثبيت مقامها رغم أن أفراد العائلة كانوا بعيدين عن المناصب الرسمية باستثناء قاسم الذي قبل القضاء بناء على طلب الشيخ الوزان. دون أن ننسى التنافس القائم بين عائلة الفكون وعائلة عبد المؤمن الذي استغلته السلطة التركية لإضعاف الجميع وخدمة من يخدمها¹.

كما كانت شخصية عبد الله محمد العطار القسنطينية (ت 934 / 1536 م) من أهل العلم والورع الذين انتقلوا إلى تونس والأخذ عن علمائها وحضي بالتقدير والرعاية بينهم . وكذلك الشيخ أبو القاسم بن محمد بن أحمد الوشتاني القسنطيني (847 هـ / 1443 م) ، ومحمد الزنداوي القسنطيني .و الشيخ أحمد القسنطيني الذي تولى القضاء والحطابة في المساجد التونسية .

2. العلاقات الثقافية بين قسنطينة والزيوتنة في الفترة المعاصرة :

كانت الكثير من الطاقات العلمية التي توجهت لتونس وخاصة من الشرق الجزائري طلبا للعلم وهربا من ضم الاستعمار الذي سلط سيفه على العلماء تحديدا متبها إياهم بأنهم وراء الانتفاضات المختلفة . وكانت التقارير الفرنسية ترصد كل التحركات بين أهل العلم في البلدين فتتابع هذه العلاقات بدقة وخاصة ما تعلق بدعوة الجامعة الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين ، ومنها التقرير الفرنسي المؤرخ في 14 أوت 1912 الذي يتكلم عن علاقة الزعيم التونسي علي باش حامية ببعض الشخصيات الجزائرية مثل الصادق دندن وعن توزيع جريدة الاتحاد الإسلامي في عنابة وقسنطينة ، وتصنف فرنسا ذلك ضمن نشاط اللجنة السرية للجامعة الإسلامية بالجزائر⁽²⁾.

1 - هذا الموقف وصلت إليه الباحثة جميلة معاشي . أنظر نفس المرجع : ص 39.

2 - أنظر أرشيف الوزارة الأولى بتونس تحت رقم:

وكانت منطقة الشرق الجزائري زاخرة بالصحف التونسية التي تحمل الكثير من الأفكار النهضوية وروح الثقافة المعاصرة وتشير المصادر الفرنسية أنه قبيل الحرب العالمية الثانية كانت تتردد على قسنطينة ثمانية (8) عناوين صحف تونسية وهو عدد معتبر يؤكد السيولة الإعلامية القائمة بين البلدين¹. وهذا ساهم في دفع النخبة الجزائرية للاهتمام بالصحف التونسية ومساحة لإنتاجهم الفكري الذي جسد بصمات التضامن مع الجيران². وازدهرت الحركة الأدبية بتونس بفضل كثير من الأعلام الجزائرية، وأن الطالب الجزائري الفقير المضطهد بالجزائر، والمتعطش للعلم وجد مجالا لايبراز قدراته ويعبر عن حاله في الصحف التونسية³.

3. الزيارات الزيتونية لقسنطينة :

كانت هناك عدة زيارات للعلامة ابن باديس للحاضرة التونسية وحسب اطلاعي أنها بلغت أربع زيارات بعد انقطاعه عن الدراسة في تونس . وللإشارة أننا نتجاوز الحديث عنها في هذا البحث لأننا خصصنا لها مقالا مفصلا في إحدى المجلات الجامعية⁴. ولكنها إجمالا اهتمت بالجانب التعليمي والبعثات الطلابية وفي الجانب السياسي في رأب الصدع بين زعماء تونس وتوحيد الجهود لمواجهة الاستعمار.

1/ زيارة الشاذلي خزندار لقسنطينة :

كانت هذه الزيارة في 1928 وكانت طريقه عبر تبسة وعنابة وقسنطينة وسطيف فالعاصمة، وهو من الشخصيات الأدبية في تونس أو ما يلقب بشاعر الحضراء، وقد أعطى جزء من وقته أثناء مروره بقسنطينة لزيارة إدارة جريدة الشهاب التي تمثل العنوان الكبير بالنسبة له في الربط العلمي والثقافي والسياسي بين تونس والجزائر وتحمل معاني الوشائج المشتركة من : دين ولغة وجوار وتعارف وتعاون بين الشعبين⁵ وقد انتهت به هذه الرحلة إلى نادي الترقى لحضور حفل أدبي ومعه الأديبين مصطفى بن شعبان، والناصر الصدام حيث ألقوا فيه محاضرات وشاركوا في ندوات شعرية مع الجزائريين⁶، فكانت مساهمة في

1 - A.N.O.M, F.D.C, 93/ 3F1, Association des oulémas, IBEN BADIS ABDELHAMID, Rapport sur les listes des journaux de Constantine.

2 - AMAR HALLAL, " Militantisme , Nationalisme et tendance Arabo Musulmane des étudiants et intellectuels Algériens 1919 – 1962 ", MAJALAT EDDIRASSAT TARIKHIA , N° 09 1995 ,Institut D'histoire ,université Alger, P 39 – 67 . .

3 - تصريح لمحمد الطاهر قاهر في مقابلة خاص، بتاريخ 24، 03، 2009.

4 - مجلة البحوث والدراسات التاريخية، جامعة المسيلة، ع 26 جوان 2017.

5 مجهول، " سبيل التعاون الأدبي"، الشهاب، ع 165، ص 4، 13 ربيع الثاني 1347 هـ، الموافق لـ 27، 09-1928، ج 4، ص 19-20.

6 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 5، ص 582.

التواصل الأدبي والثقافي بين القطرين بما وظفوه من خيال شعري و فضاء رمزي و تحريك المشاعر والعواطف للحضور .

2/ الزيتوني المختار بن محمود وقسنطينة : وهو من الشخصيات التي لها روابط متعددة مع

أهل العلم بالجزائر ، وعرف بجولاته في أوروبا والمغرب ، وزار الجزائر سنة 1946 ، وكان مفتي الديار التونسية سابقا ، ورئيس تحرير المجلة الزيتونية . وخلال دعوة جمعية العلماء له في 1946 قال أنه رغم انشغاله لكنه أثر الزهاب إكارا لجمعية العلماء بالجزائر واهتمامي القديم بأعمالها وصداقتي مع غالب أعضائها وشدة اشتياقي لزيارة الجزائر التي كان في استقباله بها عند محطة القطار رئيس جمعية العلماء الإبراهيمي ، ونائبه التبسي و زميله بالزيتونة الشيخ محمد خير الدين ، ونقل للصحف ما عاينه من أعمال جلييلة لهذه الجمعية وفي مقدمتها دين الأمة ولغتها وحرصها على ربط الوشائج العلمية والدينية مع تونس ، وأعجب ببرامج التعليم في مدارسها التي تخضع للتطوير شيئا فشيئا¹.

3/ زيارة محمد الفاضل بن عاشور و الشيخ المختار لقسنطينة :

كانت زيارة محمد الفاضل بن عاشور و الشيخ المختار سنة 1949 . وهي الثانية بالنسبة للشيخ المختار والأولى لمدير المدرسة الخلدونية محمد الفاضل بن عاشور وبصحبتها الأديب محمد القسطل في زيارة للمعهد بن باديس ، الذي كانت له رابطة وتبعية علمية للزيتونة وكان الحديث عن البرامج وتطويرها ، وطبيعة السكن للطلبة ، ومتابعة سيرالامتحانات لنهاية السنة والأجواء العلمية التي تتعلق بالمعهد وما يحمله من دلالات علمية وسياسية في علاقته بالزيتونة².

4. المسيرة الفكرية والسياسية بين الثعالبي وابن باديس :

عبرنا عن هذا العنوان بالمسيرة لما تخللها من روابط قديمة بين الرجلين ، وتواصل من خلال المراسلة والصحافة بينهما ، والتوافق في كثير من القضايا الفكرية ، والانسجام في الطرح السياسي من حيث الحفاظ على المقومات التي الأساسية للأمة ، والتنسيق بين زعامات شعوب شمال إفريقيا . ولذلك استمر ابن باديس على التواصل معه بمختلف الوسائل . دون أن ننسى أن الرجل قائمة علمية وسياسية لها قيمتها في المغرب العربي من خلال:

- صولاته السياسية ضمن الحزب الدستوري وقبله مدافعا عن تونس وكل المغرب العربي

بالمواقف والقلم.

1 - السائح التونسي، "الشيخ المختار بن محمود يحدثنا"، العلم، 145، س، 2، 6 ربيع الثاني 1366هـ، 27، 02، 1947، ص2.

2 - عبد الرحمان شيبان، "في الشمال الإفريقي"، البصائر، 84، س، 2، 24 شعبان 1368هـ، 20، 06، 1949، ص6.

- أنه مرجعا في العلم ومدرسة في الإصلاح الديني (زيتوني) يلتقي مع ابن باديس في النزعة التجديدية وهو ما جعله محل انتقاد من قبل المحافظين في الزيتونة.

- يعتبر الثعالبي ممن شردهم الاستعمار من موطنه الأصلي بالجزائر¹ وجعل أسرته محل شقاء في تونس وسبب مناهة للمشرق العربي وبالتالي فشخصيته تتجاوز حدود تونس إلى كل المنطقة المغاربية والعربية، أو على الأقل يحمل النظرة المتكاملة في مواجهة الاستعمار متجاوزا النظرة القطرية.

- يمر بمرحلة صراع مع الحزب الدستوري الجديد في تونس والذي تقوده نخبة شابة ميالة للتعاطي السياسي أكثر من البعد الديني الإصلاحي.

ونظرا لمنظومة القيم التي تربط الرجلين والقواسم المشتركة والجمع بين العمل السياسي والإصلاحي، والانتماء لمدرسة الزيتونة فقد اكتسبا طريقة التعامل مع المواقف بما تقتضيه من صلافة ولين، ولهذا نجد المنهج الخطائي والخط الصحفي متقارب، وعززا هذا التوجه من خلال الزيارات المتبادلة في الاتجاهين من قبل الرجلين وعبرا عن العمل سويا من أجل توحيد اللحمة بين أبناء المغرب العربي، وتوسيع دائرة التعاون بين زعمائه². وإطلاقا من هذه القنوات أعجب ابن باديس بمواقف الثعالبي في مختلف المناسبات والمواقف، وبأدله الثعالبي نفس الرؤية كما أورد ذلك في جريدة التونسي سنة 1937، معتبرا أن ابن باديس هو الذي غرس لدى الناشئة الوعي ومهد للحياة السياسية التي كانت قاعدة للعمل الحزبي³، فضلا على كونه من أكرم العائلات الجزائرية التي كرست نفسها لخدمة العلم والعروبة والإسلام.

ومن هنا نقف أن العلاقة بين الثعالبي وابن باديس منبعها التقارب في المنهج والمبدأ والفكر. وإن كان ابن باديس لم يؤسس حزبا على غرار الثعالبي فذلك يعود لظروف كل بلد وقيام أحزاب جزائية تؤدي تلك الوظيفة، والمحافظة على نشاط الجمعية التي بدورها كانت تدلي برأيها في مختلف المواقف.

وفي معرض حديثه حول قضية الإدماج التي عقت المؤتمر الإسلامي أكد أنه لا يصدق مثل هذه الأقوال بأن الشيخ يرغب في دمج الأمة الجزائرية بالفرنسية سياسيا ولغويا، والأدل على ذلك ما تنشره الشهاب على صفحاتها والتي تدل على روح إخلاصه لوطنه وإسلامه⁴.

5. وساطة بن باديس بين التوسيين :

1 - أكد ابن باديس في الشهاب (سبتمبر 1937) أن جد الثعالبي شارك في معارك رد الجملة الفرنسية ثم هاجر إلى تونس، أنظر: محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص 89.

2 - محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص 91.

3 - يقصد نشر الوعي والتعليم، أنظر: الثعالبي "خطاب الشيخ الثعالبي في قبيط"، جريدة تونس، 19.07.1937، ملف الثعالبي، الأرشيف القومي التونسي.

4 - نفسه.

وفي ظل الصراع الداخلي بين طرفي الحزب الدستوري فإن الدعاية المتبادلة بين المتنافسين تجاوزت القطر التونسي، فنجد جريدة الإرادة التابعة للدستوري القديم تصف جمعية المستقبل الثميلية التي قدمت إلى قسنطينة بأنها تروج لأنصار بورقية الماطري،¹ وحذرت هؤلاء أنهم من خذل الوطن وتصفهم بالتقصير في حقه.² خلال هذه المرحلة انتقل صدى الصراع للجزائر بواسطة الصحافة. ولأن التنابز السياسي الداخلي قد اتسعت دائرته والاحتدام صار محمومًا بين الاستعمار والحركة الوطنية التونسية، فكان لعلماء الجزائر مُثليين في ابن باديس حضورًا لرأب هذا الشقاق فاستغلت عودة الثعالبي ليحضر الشيخ عبد الحميد بن باديس الجلسة التمهيدية لسلسلة الاجتماعات التي كانت تعقد من أجل التوفيق بين الطرفين المتصارعين. وخلال الاجتماع الذي عقد بمنزل الثعالبي في 21 جويلية 1937 أكد هذا الأخير أن المصلح الجليل عالم الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى جانب السيد البشير البكري، و الدكتور أحمد بن ميلاد قد دعوا الجميع للتصالح لمصلحة الوطن. وكان لقاء عم فيه الصفاء، واعتقد الجميع أن عهد النزاع والصراع قد انتهى، مع إعطاء موعد اللقاء القادم لإكمال حل هذا المشكل.³

6. قضية إصلاح التعليم بين قسنطينة والزيتونة :

في هذه المرحلة كانت قضية التعليم محل جدل من حيث فاعليتها ونفعها للأمة لأن التقليد والتحفيظ والتلقين السطحي هو السائد. وكانت هذه القضية تؤرق ابن باديس في كل المغرب العربي ولذلك قال : " كانت طرق التعليم التي درج عليها شيوخنا في قسنطينة وتونس ومصر كذلك جامدة عقيمة لا تعدو عرض المسائل عرضا مشوها لا أثر للعقل الباحث الناقد فيها، فأمسى التعليم عندهم في المعهد الزيتوني بتونس والأزهر بالقاهرة يمثل عهد انحطاط فكري شامل لا ينهض بأمة ولا يفي بحاجات العصر لأنه أصبح عبارة عما يأخذه المتعلم ويسمعه من الشيخ تلقينا وحفظا وتقليدا من مسائل وأقوال والقدماء وأرائهم، لا يجب أن يفهمه ويقلب وجوه النظر فيه بحثا وتحليلا وتدليلا..." وتداول الحديث عن هذا الموضوع مع شيخه محمد النخلي حول هذا الموضوع فأقره على صحة رؤيته وقال له : " سلط ذهنك وعقلك على ما تسمع أو يعرض عليك من آراء وأقوال، فما اقتنعت بصوابه فتمسك به وما اقتنعت بخطئه وبطلانه فدعه ". فوجد عنده تقبلا كبيرا وقناعة مشتركة⁴ . ليبادر باقتراح برنامج إصلاح المناهج والبرامج الدراسية من حيث المحتوى والتلقين

1 - كان رئيس المكتب السياسي في الحزب الدستوري الجديد وقدم استقالته من الحزب لأسباب صحية سنة 1938. أنظر: C.D.N.T.B.1,31, D: N° 06.

2 - مجهول، " جمعية المستقبل الثميلية، الإرادة، ع 102، س 1، 23 محرم 1353 هـ، 6 ماي 1934م، ص 02.

3 - صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص 335 - 336.

4 - باعزير بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 37.

والطرق وإضافة مواد علمية. وفي نفس الوقت راسل المقيم العام ووزير الخارجية على عدم التدخل في الشؤون العامة للتعليم وبرامجه.

7. الحضور الطلابي بين قسنطينة والزيتونة :

كانت الزيتونة قبلة طالبي العلم من الجزائر كلها وخاصة من عمالة قسنطينة وضواحيها ، حتى اكتظمت بهم أروقة الزيتونة فأدلى شيخ الجامع :الطاهر بن عاشور من أن الزيتونة صارت تؤدي ربط أواصر الصلات بين القطرين الجزائر وتونس وقال أن عدد الطلبة الجزائريين بها هذه السنة (1949) يصل لألف و مائتي طالب ، فضلا عما يتصل بالزيتونة عن طريق فرعها بقسنطينة – معهد ابن باديس - وتمنى أن تسهل الفروع التي تفتح في شمال غرب تونس لاستقبال الجزائريين وأن تفتح فروع في نواحي وهران والصحراء على غرار معهد ابن باديس ¹ ، وقدم عدد الطلبة الذين تحصلوا على الأهلية (07) و التحصيل(07) و (طالب) في شهادة العالمية.

وقد عمت الصراعات السياسية لتمتد إلى الوسط الطلابي الزيتوني متأثرا بما يجري في الجزائر ، فأشغله هذا الصراع وأخذ الكثير من مجده على حساب الدراسة والمساهمة في الحياة الأدبية والفكرية ، كما أنه هز تلك الصورة المثالية للطلاب المجد التي كان يدلي بها شيوخ الزيتونة . ومن جهة أخرى فإن هذه الأوضاع لم تؤثر في علاقة مؤسسة الزيتونة بجمعية العلماء ، فوجدت توالي زيارات مدير المعهد الزيتوني الشيخ علي النيفر لمعهد ابن باديس قسنطينة الذي استمر في تبعية علمية نحو الزيتونة ، وهذا شيء طبيعي بحكم قدم العلاقات بين رجال الإصلاح في البلدين.ولكن هذه الصراعات الطلابية ذابت باندلاع الثورة ، حيث انخرط كثير من الطلبة ومن الجانبين فيها .

وتعاطيا مع العمل الطلابي المغاربي كان ابن باديس وقسنطينة محل زيارة الوفد الطلابي على إثر المؤتمر الثاني الذي عقد بالجزائر في 25.28 أوت 1932 من طرف طلبة شمال إفريقيا فقد لقي هذا المؤتمر الذي ترأسه فرحات عباس الدعم المعنوي من قبل الجمعية وعقد في نادي الترقى وأثناء حفل الاختتام خطب فيه العتبي ، وتوفيق المدني وألقى محمد العيد آل خليفة قصيدة تحمل في طياتها الإشادة بالوحدة التاريخية المغاربية ، كما أُنقل هذا الوفد إلى قسنطينة وحضي باستقبال عبد الحميد بن باديس الذي ألقى كلمة أمام الحاضرين مشجعا لجهدهم وحثا على الوحدة وطلب العلم ². وضم هذا الوفد :

1- السائح التونسي، "مهرجان الجامعة الزيتونية"، العلم، س4، العدد 880، رمضان 1368، 16 جويلية 1949، ص 1.

2 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط4، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1992، ج3 ، ص109.

- من تونس : الحبيب ثامر ، علي البهلوان ، الصادق العلوي ، حسن داود ، محمد الهلوي ، المنجي سليم ، أحمد بن ميلاد ، محمد الصالح المهدي ، محمد الصالح النيفر ، محمد التوهامي بن البناني .
- و من المغرب: حضر محمد الهادي الشرايبي (متطوع بكلية القرويين) وعبد الخالق الطريس .

- ومن الجزائر : سعد الدين بن أبي شنب ، علي الزاوش (صيدلي في بجاية) و مصطفىوي عبد الله (طالب طب) مصطفىوي عبد الرشيد (أستاذ في باتنة)
وكانت هذه الزيارة لقسنطينة في 30 و 31 أوت 1932 وكتبت الشهاب على ذلك " ازدانت سيرتا في باحتضان أبنائها وأبناء أختها الجزائر ومراكش وتونس وهذه الأساء لمسمى واحد هو شمال إفريقيا ذا الروابط المتحدة - الدين - الإحساس الشعور " ¹ وترأس لجنة الاحتفال بقسنطينة محمد الصالح بن جلول وضمت أيضا : أحمد بوشمال (صاحب امتياز الشهاب) ومن الخطباء الذين تداولوا على المنصة إلى جانب ابن باديس محمد الصالح النيفر ، وعبد الخالق الطريس اللذان حيا ابن باديس لحبه لأهل العلم والثقافة وقسنطينة التي احتضنت أبناء أشقاءها ² .

خاتمة:

كانت الصلات العلمية والفكرية بين الشرق الجزائري وتونس أمرا طبيعيا بحكم الامتداد الطبيعي والاجتماعي الحدودي فضلا عن كون الزيتونة المركز الإشعاعي العلمي الذي تشبعت منه المئات من النخبة الجزائرية ، لتصبح هذه النخبة المحرك الأساسي في النهضة العلمية والفكرية والسياسية في الجزائر .
ومن هذه الخلفية ظلت العلاقات متينة بين هذه النخب سواء لتعزيز الحياة العلمية في البلدين ، أو إيجاد تصورات مشتركة لمواجهة الاستعمار ، أو التنسيق في المواقف اتجاه الكثير من القضايا . وترجمت هذه المظاهر في الزيارات المتبادلة بين أعلام الإصلاح في البلدين والنشاط الطلابي المشترك ، واحتواء الأزمات التي تطرأ بين الزعامات السياسية . ومناقشة القضايا المهمة في مجال التعليم والبرامج والعمل على تطويرها . ويعتبر وجود معظم رجال الإصلاح والساسة وخاصة الناشطين منهم على مستوى الشرق الجزائري على صلات وعلاقات علمية أو سياسية مع أعلام الزيتون وخريجيها دليل على شبكة علمية وفكرية اشتركت في بناء النهضة في البلدين .

1 - محمد بن العابد الجيلالي " طلبة الشمال الإفريقي " الشهاب ، س 8، 1 جادى الأولى 1351هـ، سبتمبر 1932، م 8، ج 9، ص 489.

2 - محمد بن العابد الجيلالي ، مصدر سابق ، ص 489، - 49 س 3.